"عَيْنَا الإِنْسَانِ لاَ تَشْبَعَانِ"

مَشاهِدُ مُتنافِسَةٌ

اقتناء المسيح في عصر الميديا
معالجة بالتحليل لتأثير الميديا المعاصرة
في مستويات جديدة

توني رينكي

Tony Reinke

CROSSWAY

ذهن جديد

Tony Reinke
Copyright © 2019 by Desiring God. Originally Published for Desiring God by CruciformPress under the title *Competing Spectacles*. Revised and Expanded Edition. Translated by permission. All rights reserved.
ISBN: 978-1-4335-6379-9

اسم الكتاب: مَشاهِدٌ مُتنافِسَةٌ
المؤلف: توني رينكي
الناشر للطبعة العربية: خدمة «ذهن جديد»
www.zehngadid.org
مسؤول الخدمة: الدكتور/ ياسر فرح
ترجمة: عاطف المرفوض
مراجعة: جوزيف أنطون
المطبعة: سان مارك
رقم الإيداع: 2022/7174
الترقيم الدولي: 978-977-94-1074-6
جميع حقوق النشر والطبع محفوظة. يُمنَع إعادة طبع أي جزءٍ من هذا الكتاب، دون إذن خطي مُسبَقٍ من الناشر، كما يُمنَع تخزينه بأي شكلٍ يسمح باسترجاعه وإعادة استعماله. ويُمنَع نقله بأي شكلٍ من الأشكالِ وبأيَّة وسيلةٍ، سواءٌ كانت إلكترونيَّةً، آليَّةً، بالاستنساخِ الفوتوغرافي أو بالتسجيلِ الصوتي وخلافهِ. ويُستثنَى من هذا حصريًّا الاقتباسات القصيرة الموضوعة بين هلالين مع ذكرِ مصدر الاقتباس بالتوثيقِ العلمي.
اقتباسات النصوص الكتابيَّة مأخوذةٌ من ترجمةِ البستاني - ڤاندايك، إلَّا إذا أُشيَر إلى غيرِ ذلك.

Printed in Egypt

"بعد ثلاثين سنةً من كتاب 'إلهاء أنفسنا حتى الموت *Amusing Our Death*' للكاتب نيل بوستمان Neil Postman، يأتي كتاب 'مَشاهِد متنافسة *Competing Spectacles*' لتوني رينكي Tony Reinke ليعالج بالتحليل تأثير الميديا المعاصرة في مستويات جديدة. إن مفهوم هذا الكتاب لرينكي ليس خياليًّا؛ لأنه متأصل في الخطة الكتابية العميقة للتقديس وذلك بالنظر إلى (٢ كورنثوس ٣:١٨). فمشهد مجد المسيح هو 'مصدر القوة المركزية للتقديس المسيحي'. لأن المَشاهِد القبيحة تجعلنا قَباحَى، لكن الجميلة تضفي علينا جمالاً. كتاب رينكي دليل طيب يعلِّمنا كيف نبتعد عن التأثيرات المدمِّرة للصور الرَّقْمِيَّة (الديجيتال)، 'متوقعين مشهدًا أعظم'.

جون پايپر John Piper، مؤسس ومعلم هيئة الاشتياق إلى الله على الموقع DesiringGod.org؛ ومستشار معهد وكلية لاهوت بيت لحم Bethlehem College & Seminary؛ ومؤلف كتاب الاشتياق إلى الله *Desiring God*.

"يرينا هذا الكتاب كيف نحوِّل أنظارنا بعيدًا عن أَحْدث الفيديوهات انتشارًا، بعيدًا عن الصور الرقمية لتأليه الذات، إلى النظر إلى 'المَشهد' الذي نشعر أمامه دائمًا بالذل والنفور 'مشهد' صليب ربنا. فالصليب هو المشهد الذي نحتاجه".

رَسِل د. موور Russell D. Moore، رئيس هيئة تكليف الحرية الدينية والأخلاق The Ethics & Religious Liberty Commission للتحالف المعمداني الجنوبي Southern Baptist Convention.

"كتاب مَشاهِد متنافسة لا يُشخِّص رؤيتنا المشوهة فقط؛ بل يصف لنا النظارة التي تجعل رؤيتنا الروحية رؤية ثاقبة حادة".

سنكلير ب. فيرجسون Sinclair B. Ferguson، أستاذ مستشار اللاهوت النظامي، في المعهد اللاهوتي المصلَح Reformed Theological Seminary؛ تعليم رفيق Teaching Fellow، وخدمات ليجُونير Ligonier Ministries.

"كمؤمن أَلْفي يشتهي الثبات في المسيح وفي نفس التوقيت الانخراط في المجتمع أجد هذا الكتاب نافعًا بطريقة مذهلة. يسعى العالم لأسر انتباهنا بِبَثٍّ لا نهائي من المشتتات، إلا أن رينكي Reinke يشجعنا على إنعاش قلوبنا بالنظر إلى مشهد المسيح. وهكذا مضيت متحمسًا أتفرس مجد الإنجيل، مدركًا أن صداه سوف يتردد من خلالي، مانحًا لي القدرة على المضي اقتداءً بالمسيح".

هنتر بِليس Hunter Beless، وهوست Host، ناشرو حلقات صوتية مرئية لخدمة النساء بعنوان: *Journeywomen*.

"استنادًا على الأسفار المُقدَّسة بوصفها عدسات نقيِّم من خلالها هذا العصر الرقمي، فإن رينكي في مقطوعة نثرية واضحة وبشكل متألق يقدِّم لنا مقترحًا للطريقة التي يمكن بها أن نمجد مخلصنا غير المنظور في هذا العالم المملوء بالانحرافات الحسية".

بروس رايلي آشفورد Bruce Riley Ashford، أستاذ اللاهوت والمجتمع، عميد هيئة التدريس، ورئيس المعهد اللاهوتي المعمداني الجنوبي الشرقي Southeastern Baptist Theological Seminary.

"إن كان هذا الكتاب يساعدنا على التخلُّص من الإدمان الرقمي، والانفصال عن كل مصادر الميديا التي تهددنا بالغرق في الضوضاء، وتسلُب منا قدرتنا على ملازمة الأشياء التي تمكننا بالحق من الازدهار كبشر، وقتها سيبدأ في القيام بعمله النافع".

وَ. ديفيد وُ. تيلور W. David O. Taylor، أستاذ اللاهوت والمجتمع المساعد في معهد فولر اللاهوتي Fuller Theological Seminary.

"كيفية الإبحار في الحياة المسيحية عبر مجتمع مشبع بوسائل التواصل تبدو مربكة أكثر من ذي قبل. إزاء هذا الأمر يقدم لنا رينكي Tony Reinke جَرْعَةً من الوضوح مطلوبة بشدة".

چاكل كراو Jaquelle Crowe، مؤلف كتاب: هذا يغير كل شيء، كيف يغيِّر الإنجيل سنوات المراهقة *This Changes Everything: How the Gospel Transforms the Teen Years*.

"يُطلِق رينكي Tony Reinke دعوة نبوية مملوءة بالنعمة لنفحص أنفسنا ونحن نبحر في عالم فيه التسلية، والصورة والتشتيت بلا نهاية".

ترڤن ووكس Trevin Wax، مدير مؤسسة الكتب المُقدَّسة، والمراجع Bibles and References، وهيئة لايفواي للموارد المسيحية LifeWay Christian Resources؛ ومؤلف: 'هذا زمننا *This Is Our Time*'، و'تلمذة أخروية *Eschatological Discipleship*'، وأيضًا 'تعليم مركزه الإنجيل *Gospel-Centered Teaching*'".

"إن كتاب 'مَشاهِد متنافسة' بإمكانه أن يرشدنا رجوعًا إلى الحقيقة، الأمانة، الهدوء، ونحن نرفع أعيننا باتضاع نحو المصلوب مصلين، 'من فضلك، أرني مجدك'".

راي أورتلاند Ray Ortland، كبير الرعاة في كنيسة إيمانويل، في مدينة ناشفيل Nashville، بولاية تنسي Tennessee.

"يقدم رينكي Tony Reinke عرضًا دقيقًا عن التهديد الذي يقوم به مجتمعنا المتخم بالصورة لكل من الإيمان والحكمة. نفعل حسنًا إن انتبهنا لرسالته".

كريج م. جاي Craig M. Gay أستاذ كلية رچنت Regent College؛ وكاتب: 'التكنولوچيا الحديثة والمستقبل البشري وأسلوب العالم (المعاصر) *Modern Technology and the Human Future and The Way of the (Modern) Word*'.

كتب أخرى لرينكي صادرة عن دار نشر كتب كروسواي
Crossway Books

- ١٢ طريقة يغيِّرك بها تليفونك (٢٠١٧م)
12 Ways Your Phone Is Changing You
- رائع! مرشد مسيحي لقراءة الكتب (٢٠١١م)
Lit! A Christian Guide to Reading Books
- نيوتن عن الحياة المسيحية: الحياة هي المسيح (٢٠١٥م)
Newton on the Christian Life: To Live Is Christ

”فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ“

- (كولوسي ٣:١)

”اَلْهَاوِيَةُ وَالْهَلاَكُ لاَ يَشْبَعَانِ، وَكَذَا عَيْنَا الإِنْسَانِ لاَ تَشْبَعَانِ“

- (أمثال ٢٧:٢٠)

”ليتني أعاين الفرح الذي أتوق إليه“

أَنْسِلم Anselm

المحتويات

الجزء الأول: عَصْرُ المَشْهَدِ

١: حَياةٌ فِي بِيئَةٍ رَقْمِيَّةٍ ١٢

٢: تَعْرِيفُ المَشْهَدِ ١٤

٣: طَالِبُو المَشْهَد مُشَتَّتُون ١٨

٤: الصُّورَةُ هِيَ كُلُّ شيءٍ ٢٠

٥: مَشْهَدُ الذَّاتِ في وَسَائِلِ التَّواصُلِ الاجْتِماعِي ٢٣

٦: مَشْهَدُ الذَّاتِ في اللَّعِبِ ٢٦

٧: مَشَاهِدُ التِّليفزيون ٢٨

٨: مَشَاهِدُ السِّلَعِ التِّجَارِيَّةِ ٣٤

٩: السِّياسَةُ مَشْهَدٌ ٣٩

١٠: الإرْهَابُ مَشْهَدٌ ٤٥

١١: مَشَاهِدٌ قَدِيمَةٌ ٥٣

١٢: كلُّ تِسْعِ ثَوانٍ ٥٥

١٣: مَشْهَدُ الجَسَدِ ٦٠

١٤: الكَنِيسَةُ فِي سُوقِ الانْتِباهِ ٦٥

الجزءُ الثاني: المَشْهَدُ

١٥: المَشْاهِدُ والتَّوَتُّرُ ٧٠

١٦: حَاشِيَةُ بِرنْ السُّفْلِيَّةِ ٧٣

١٧: المَشهَدُ الأَعْظَمُ لِلعَالَمِ ٧٧

١٨: هَلْ الصَّلِيبُ مَشْهَدٌ؟ ٨٣

١٩: مَسْرَحان مُتَنَافِسَان ٨٦

٢٠: مُشَاهِدو المَجْدِ ٩٣
٢١: الكَنِيسَةُ مَشْهَدٌ ٩٨
٢٢: الكَنِيسَةُ صَانِعَةُ المَشْهَدِ ١٠٣
٢٣: يَومٌ دَاخِلُ مَشْهَدٍ ١٠٦
٢٤: تَوَتُّراتُ مَشْهَدِنا الفَرِيدِ ١١٠
٢٥: قَرارٌ وَاحِدٌ، طِلْبَةٌ وَاحِدَةٌ ١١٣
٢٦: المُشاهِدُ أَمامَ تِمْثالِه المَنْحُوتِ ١١٧
٢٧: فيلْمٌ رَائعٌ سَيُدَمِّرُكَ: هَلْ تُشاهِدُهُ؟ ١٢٠
٢٨: مَشَاهِدٌ يُمْكِنُ مُقَاوَمَتُها ١٢٦
٢٩: خُلاصَاتٌ وتَطْبِيقَاتٌ ١٢٩
٣٠: قَلَقِي الأَكْبَر ١٤٥
٣١: جَمَالٌ يُضْفِي جَمَالاً ١٤٩
٣٢: الرُّؤْيَةُ المُبَارَكَةُ ١٥١
٣٣: مُحْبَطُون لَكِن غَيرُ مَحْرُومِين ١٥٥

الجزء الأول

عَصْرُ الْمَشْهَدِ

١: حَياةٌ فِي بِيئَةٍ رَقْمِيَّةٍ

لم يحدث قط عبر التاريخ أن الصُّوَر المصنَّعَة تُشَكِّل النظام البيئي لحياتنا مثلما تفعل الآن. منذ ستين عامًا حذَّرنا دانيال بوورستِن Daniel Boorstin: "نحن نخاطر بكوننا أول شعوبٍ في التاريخ تجعلُ أوهامها حيوية، مقنعة، وواقعية جدًا حتى يمكنه الحياة فيها. نحن أكثر الناس وهمًا على الأرض. ومع ذلك لا نجترئ على أن نكون مخذولين، لأن أوهامنا هي بعينها الوطن الذي نحيا فيه: الأخبار التي نحبها، أبطالنا، مغامرتنا، أساليبنا المتنوعة في الفن، خبرتنا الحسية".[1] وبالفعل، بعد ستين عامًا نكتشف الآن أن هذا الخطر يمثِّل واقعَنا. نحن نحيا معتقدين أن كل ما تأتي به الميديا إلى عيوننا هو الحياة بذاتها، كما لو أن صُوَرَنا تقدِّم لنا وجودًا بديلاً.

إزاء هذه الظاهرة الحضارية أقدِّم اعتراضي. في أي مجتمع مستهلِك، الصُّوَر هي لغة التداول. تهدف الصُّوَر إلى إثارة شيئًا فينا لتأخذ منا في المقابل شيئًا آخر. تطالبنا الصُّوَر الجديدة بأشياء متنوعة: وَقْتنا، انتباهنا، حماستنا، أموالنا، شهوتنا، مَيلِنا، وأخيرًا أصواتنا. هل من الممكن مقاومة هذه الصُّوَر؟ هل علينا أن نحاول؟

هذا الكتابُ هو لاهوتٌ عن المجتمع المرئي، وهو مجتمع يحاصرنا بشدة من كل جهة. ومن ثَمَّ، لن يعينك على ترتيب أولوياتك من جهة القنوات التليفزيونية التي تفضِّلها. هناك مواقع إرشادية للمُشاهَدَة على شبكة الإنترنت يمكنها القيام بهذا الأمر. ولن يساعدك على مُشاهَدَة أفلام الفرقعة بعدسة الإنجيل، فثمة كتب عديدة بالفعل تقوم بذلك. أيضًا لن يعينك على فك خيوط الرواية لأحد الأفلام ذات

[1] Daniel J. Boorstin, The Image: A Guide to Pseudo-Events in America (New York: Vintage, 2012), 240.

الفكر العميق. لأن الأفضل في هذا الأمر هو بعضٌ من المحادثات المطولة مع الأصدقاء. إن المقصود بشكل أكبر من هذا الكتاب هو أن يكون رفيقًا للمسيحيين الماضين في طريق التعافي من إدمان السموم الرَّقْمِيَّة، هو كتاب عن أوقات حياتنا الضرورية الحاضرة، لنفصل ذواتنا طواعية عن ميديا الفرقعة، والأخبار، والاجتماعيات، لتنحية الشاشة عن عيوننا، وإعادة ترتيب أولوياتنا.

وَفْقًا لأعراف الكتابة، كان لا بد أن أدوِّن هذا الكتاب بحوالي ٢٠٠ حاشية سفلية.[٢] من فضلك، حاول تجاهُلهم في القراءة الأولى، أي قم بقراءة الكتاب بشكل متواصل، كما لو أن هذه الحواشي غير موجودة. وفيما بعد يمكنك الرجوع إليها من أجل بحث أعمق.[٣]

لجعل الكتاب موجزًا، رسمت حجتي كصورة سِلُوِيتية *silhouette* مستخدمًا فرشاة عريضة الشَّعر مع دهان أسود على لوحة قماش أبيض. مع أن الكتاب الأطول يمكن أن يحمل في داخله طيفًا كاملاً من التفاصيل والألوان، إلا أنني أسعى ببساطة هنا للإجابة على سؤال واحد. في هذا العصر، "عصر المشهد" كما يسمَّى[٤] في هذا النظامي البيئي للصور الرَّقْمِيَّة والمَشاهِد المُفَبْرَكَة، والفيديوهات القصيرة سريعة الانتشار التي تتنافس على أسر انتباهنا، **كيف ننمو روحيًّا؟**

---

[٢] حسنًا، نعم، من الممكن أن تكون هذه الحواشي السفلية ملاحظات ختامية في الخلف، ولكن أنا محب للحواشي السفلية، (المؤلف).

[٣] لا، تجاهلها بالفعل، (المؤلف).

[4] Guy Debord, La société du spectacle (Paris: Buchet-Chast, 1967).

٢: تَعْرِيفُ المَشْهَدِ

علينا أولاً أن نوضح بعض التعريفات. يمكن للفظة الإنجليزية 'Spectacle' أن تعني أمرين: النظارة *spectacles* التي تُحسِّن الرؤية عند الإنسان، وتحقِّق الوضوح بالنظر من خلالها. بهذا المعنى فإن الرؤى الفلسفية *worldviews* يمكن اعتبارها مجازًا نظارةً نرى بها العالم. لكني لا استخدم هذه اللفظة هنا بهذه الطريقة. في هذا الكتاب يتقيَّد معنى اللفظة الإنجليزية 'Spectacle' بتعريف ثانٍ: فترة من الزمن، متفاوتة في الطول، فيها يتركَّز نظرُنا بكامله على صورةٍ ما، أو حادثة، أو لحظة؛ إن المَشْهَدَ هو أية لحظة تركِّز فيها عيوننا وعقولنا بثباتٍ على شيءٍ معروض أمامنا.

وفي مجتمع حماسي مثل مجتمعنا المَشاهِد غالبًا هي الاختلافات، آخر فضيحة في عالم الرياضة، التسلية، السياسة. فقد تنطلق شرارة ما، ثم تصبح بعدها لهيب نار ينتشر بسرعة هائلة على وسائل التواصل الاجتماعي، وهكذا يُلهِب ويغذي المَشهدُ المرئيُّ الملايين. هذا هو المَشْهَد. وفيما تتزايد سرعة الميديا أكثر فأكثر فإن أي زلة لسان شائعة، ولو في حرف صغير، أو أي تعليق عدائي أو سلبي من أحد المشاهير أو من شخصية سياسية منافقة يمكن أن يصبح مَشْهَدًا. وفي الغالب نجد أن أكثر المَشاهِد السريعة الانتشار على وسائل التواصل الاجتماعي هي حكايات كاذبة، يتَّضِح فيما بعد أنها فقط إشاعات لا أساس لها، أو أنها أخبار مزيفة.[٥]

سواء كان المَشْهَدُ حقيقيًّا، أو باطلاً، أو خياليًّا فهو شيء منظور يستحوذ على نظرة مُتفرّسة جامعة ثابتة. وهذا ما يركِّز عليه الكتاب. يمكن للمَشْهَد أن يأتي بكامله في صورة فوتوغرافية بارعة، لوحة

[5] Robinson Meyer, "The Grim Conclusions of the Largest-Ever Study of Fake News," theatlantic.com, March 8, 2018.